Available at :
https://https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/lisanu/article/view/1610
http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v4i2.1610

لسان الضاد
دورية اللغة العربية تعليمها وأدبها

Taf'il Daur al-Ansyi̇tah al-Madrasiyyah li Tanmiyati al-Mahārāt al-Lughawiyyah (Ma'had Dārussalam Gontor li Tarbiyyah al-Islamiyyah Al-Hadi̇sah Namūdȧzan)

Dr. 'Abdul HafiŻ Zaid, M.A.
abuafadh@gmail.com
University of Darussalam Gontor

Abstract

The Arabic language has become remarkably popular in recent times with the increasing number of Muslims in all countries of the world. Furthermore, the huge demand to learn it from non-Arab in Arab countries and non-Arab educational institutions make the scientists in this area of expertise think about the means to facilitate the students' acquisition of Arabic language. It is believed that the most important means is to create a linguistic environment with all its activities and language acquisition programs. Islamic Boarding School of Darussalam Gontor (Pondok Modern Darussalam Gontor) was fully aware of the need to create a linguistic environment when the direct method was in sight at the turn of the century. It was used by Islamic Boarding School of Darussalam Gontor as a basic method of teaching Arabic and this iinstitution was making efforts to create an encouraging atmosphere for all its students to learn Arabic. Through various language activities and games, this institution has organized competitions in speech, theatre, debate and other competitions in Arabic in addition to forming a section in the student organization that manages the language activities within this institution. For this purpose, Islamic Boarding School of Darussalam Gontor has developed a special approach to make it easier for its students to acquire Arabic language. It is noteworthy that this institution has not relied on modern methods and advanced technology in its education. Rather, it relied on the linguistic environment which cover activities to improve it.

Keywords: *Linguistic environment, Islamic boarding school of Darussalam Gontor, Arabic teaching, Direct method, Acquisition of foreign language.*

تفعيل دور الأنشطة المدرسية لتنمية المهارات اللغوية (معهد دار السلام كونتور للتربية الإسلامية الحديثة نموذجًا)

بقلم: د. عبدالحافظ زيد
جامعة دار السلام كونتور

ملخص

انتشرت اللغة العربية بشكل لافت للنظر في الآونة الأخيرة مع تزايد عدد المسلمين في جميع دول العالم، وكان الإقبال على تعلُّمها من غير أبنائها في المؤسسات التعليمية العربية وغير العربية شديدًا؛ مما يجعل العلماء في هذا المجال يفكرون في الوسائل التي تسهل للدارسين اكتسابَها، ولعلَّ أهم تلك الوسائل هو تكوين البيئة اللغوية بكلِّ ما فيها من الأنشطة والبرامج اللغوية. كان معهد دار السلام كونتور على وعي تام بضرورة تكوين البيئة اللغوية، فعندما لاحت الطريقة المباشرة في الأفق مع مطلع القرن الماضي، استخدمها المعهد بكونها طريقةً أساسية في تعليم اللغة العربية و بذل معهد دار السلام كونتور جهودَه من أجلِ خلق جوٍّ مشجِّع لجميع طلابه لتعلم اللغة العربية، من خلال أنشطة وألعاب لغويَّة عديدة، فقد نظم المعهد مسابقاتٍ في الخطابة والمسرحية والمناظرة وغيرها من المسابقات باللغة العربية، بالإضافة إلى تشكيل قسم في منظمة الطلاب يتولَّى إدارة الأنشطة اللغويَّة داخل حرم المعهد. فقد وضع معهد دار السلام كونتور من أجل ذلك منهجًا خاصًّا؛ حتى يسهِّل على طلابه اكتسابَها، ومن الملاحظ أن هذه المؤسسة التعليمية لم تعتمد على الوسائل الحديثة والتكنولوجيا المتطوِّرة في تعليمها بقدر اعتمادِها على البيئة اللغوية بما فيها من الأنشطة المتنوعة.

الكلمات الرئيسية: البيئة اللغوية، معهد دار السلام كونتور، تعليم اللغة العربية، المنهج المباشر، اكتساب اللغة الأجنية.

مقدمة:

تحتفل اللغة العربية في ١٨ ديسمبر من كلِّ سنة بيومها العالمي، وهو التاريخ الذي أصدرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها بإدخال اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية في منظمة الأمم المتحدة، وبحكم أنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي، فقد عرفت هذه اللغة انتشارًا واسعًا في جميع دول العالم، خاصة في تلك الدول التي تكون غالبية سكانها مسلمين.

إن هناك علاقة مميَّزةً تربط بين المسلم واللغة العربية؛ حيث إنها تتحول معه من كونها أداة للتواصل فحسب إلى أن أصبحت هُوِيَّةً تميِّز المسلمين من غيرهم من معتنقي الديانات الأخرى؛ وذلك لأن الإسلام – كما أكد هذا أ. د. كمال بشر – يأتي ممثلًا لقمة التفاعل بين الدين واللغة[٢١]، فمع دخول الإسلام إلى الأرخبيل الإندونيسي، فإن اللغة العربية قد انتشرت، وتتطوَّرت معها طرق تعليمها، ومن المؤسسات التعليميَّة التي تنسب إليها الريادة في تطوير طرق تعليم اللغة العربية وتحديثها في إندونيسيا مؤسسة دار السلام كونتور للتربية الإسلامية الحديثة.

وتهتم هذه المؤسسة بتعليم اللغة الأجنبية منذ إنشائها سنة ١٩٢٦م، حيث تدرِّسُ لأبنائها في تلك الفترة اللغتين العربية والهولندية، وبعد فترة من انتهاء الاستعمار الهولندي في إندونيسيا، اتجهت المؤسسة إلى تعليم اللغتين العربية والإنجليزية.

---

[١] يعد الدينُ المصدرَ الخصبَ الذي يمد اللغة بعوامل النمو والازدهار والبقاء والاستمرارية، واللغة من جانبها تحمل الدين على جناحيها: تنشره وتفسره وتوسع من آفاقه. انظر: كمال محمد بشر، **علم اللغة الاجتماعي (المدخل)**، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار غريب، ١٩٩٧)، ص١٤.

تكوين البيئة لتعليم اللغة العربية:

انتشرت اللغة العربية بشكل لافت للنظر في الآونة الأخيرة مع تزايد عدد المسلمين في جميع دول العالم، وكان الإقبال على تعلُّمها من غير أبنائها في المؤسسات التعليمية العربية وغير العربية شديدًا؛ مما يجعل العلماء في هذا المجال يفكرون في الوسائل التي تسهل للدارسين اكتسابَها، ولعلَّ أهم تلك الوسائل هو تكوين البيئة اللغوية بكلِّ ما فيها من الأنشطة والبرامج اللغوية.

وقد عرَّف الأستاذ أحمد فؤاد أفندي البيئةَ اللغويَّة بأنها كلُّ ما يسمعه الدارس وما يراه من الدروس اللغوية في حياته اليومية[٢٢]؛ أي بعبارة أخرى: إن كلَّ العوامل والوسائل التعليميَّة التي من شأنها أن تنمي كفاءة الدارسين وتشجعهم على ممارسة اللغة المتعلَّمة تسمَّى بيئة لغوية، وهذا التعريف موافق تمامًا لشعار معهد دار السلام كونتور في تربية أبنائه، الذي يفيد بأن نتيجة التربية والتعليم لن تتحقق عن طريق التوجيه بالكلام فحسب، بل لا بد من قدوة يُحتذى بها، وبيئة يمارس فيها التلاميذ كلَّ ما يتعلمونه في غرفة الدراسة، فكلُّ ما يراه التلاميذ من حركات، وما يسمعونه من أصوات في هذا المعهد - يعد عاملًا مهمًّا لتكوين شخصياتهم وتنمية كفاءتهم اللغوية[٢٣].

---

[٢] أكد الأستاذ أحمد فؤاد أفندي أن معنى البيئة اللغوية هو كلُّ ما يراه ويسمعه المتعلم في المكان الذي يتعلم فيه اللغة العربية (داخل غرفة الدراسة وخارجها)، فهناك أشياء لا بد من توافرها في البيئة اللغوية، وهي: النظرة الإيجابية نحو اللغة العربية، وقوة الدافعية لتعليمها من قبل منسوبي الجامعة، ووجود مدرسين أَكْفَاء في اللغة العربية استماعًا ونطقًا وقراءة وكتابة، وتوافر الإمكانات ماديةً كانت أم معنويةً، والنظام القوي الذي من شأنه أن يساند كلَّ أنشطة لغوية.
انظر: Ahmad Fuad Efendy, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab*, (Malang: Misykat, 2003). 165

ويعد أحمد فؤاد أفندي من أشهر الخبراء في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في إندونيسيا، وقد ضمه مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية بوصفه أحد أعضاء مجلس أمنائه.

[٣] سوتريسنو أحمد وآخرون: **أصول التربية والتعليم**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، (كونتور: مطبعة دار السلام، ٢٠١٠)، ص٣.

كان معهد دار السلام كونتور على وعي تام بضرورة تكوين البيئة اللغوية، فعندما لاحت الطريقة المباشرة في الأفق مع مطلع القرن الماضي، استخدمها المعهد بكونها طريقةً أساسية في تعليم اللغة العربية، وهو بذلك يسير في الاتجاه المعاكس لما هو سائد في ذلك الزمن في تعليم اللغة الأجنبية[٢٤]، ويطبِّقُ المعهدُ هذه الطريقةَ تطبيقًا تامًّا عن طريق الابتعاد كليًّا عن استعمال اللغة الأم في العملية التعليمية والمعاملة اليومية، بالإضافة إلى أنه يُطوِّرُها ويُحدِّثُها حتى صارت له طريقة جديدة تعرف مؤخرًا بالطريقة الانتقائية، ويأتي هذا التطوير على أساس أن الطرق والمداخل والإجراءات في تعلم اللغة الأجنبية لا بد أن تختلف على حسب المواقف التعليمية[٢٥].

إن هذا الاهتمام الكبير بالجانب الوظيفي للغة جاء لاعتقاد المعهد بأن اللغة ما هي إلا أداة للتواصل ووسيلة لفهم العلوم الإسلامية، وهي لا تكتسب إلا بالممارسة والتدريبات المستمرة، ويمكن لأي واحد أن يَلْمَس هذا الاهتمامَ الكبيرَ بالجانب التطبيقيِّ من خلال طريقة تدريس مواد اللغة العربية والدراسات الإسلامية، فضلًا عن طريقة تقييمها التي تم تطبيقُها في هذا المعهد، وفيما يلي توضيح لهذه النقطة:

---

[٤] كما هو معروف أن اللغة العربية في ذلك الزمن تعامل معاملة لغة ميتة، فيغيب عن عملية تعليمها عنصرُ التشويق والمتعة والإبداع، وكان ينصب تركيز المدرسين في ذلك الزمن بالدرجة الأولى على تنمية مهارة القراءة ودراسة القواعد العربية من دون إعارة أدنى اهتمام للجانب التطبيقي.

[٥] ينظر: كمال إبراهيم بدري وممدوح نور الدين: **مذكرة أسس تعليم اللغة الأجنبية للدورات التدريبية المكثفة**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، ١٤٠٦)، ص١ - ٣، بتصرف.

الرقم	المادة	طريقة التدريس والتقييم	نماذج من أسئلة الامتحان
١	النحو والصرف	• التدريس باستخدام اللغة العربية. •الأسئلة التطبيقية.	• كوِّنْ جملة مفيدة فيها مفعول مطلق! • تمِّم كلَّ جملة من الجمل الآتية بوضع فعل مضارع مناسب مع ضبط آخره! • حوِّل المصدر الصريح في كلِّ جملة من الجمل الآتية إلى مصدر مؤوَّل! • أجب عن الأسئلة الآتية بجمل تشتمل كلٌّ منها على مضارع منصوب! • اكتب ثلاثَ جملٍ توضِّح من خلالها أحكام المستثنى بإلا! • أكِّدِ الضمائر في الجمل الآتية بتوكيد معنويّ!
٢	اللغة العربية والمطالعة	•التدريس باستخدام اللغة العربية. •الأسئلة التطبيقية	•اقرأ العبارات الآتية، ثم اكتب من عندك جملة مثلها مع استعمال الكلمات التي تحتها خطٌّ! •استعمل الكلمات الآتية في جملة من إنشائك! •هاتِ سؤالًا مناسبًا لما يأتي! •أجب عن الأسئلة الآتية! •كيف استطاعت النملة أن تأخذ الحَبَّة الكبيرة إلى جحرها؟ •ما نتيجةُ التقليد الأعمى؟
٣	مواد الدراسات الإسلامية	•التدريس باستخدام اللغة العربية. •الأسئلة التطبيقية	•وضِّح ما يأتي! التمرُّد على السُّنَّةِ علامةُ الانسلاخ من الإيمان. •لماذا نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة السنة؟

يتَّضِح من خلال الجدول أن المعهد يحرص كلَّ الحرص على إكساب طلابه الكفاءة الإنتاجيَّة، وذلك من خلال الأسئلة التي تتطلب منهم قدراتٍ لغويَّةً

إنتاجيّةً تتمثَّل في الكلام والكتابة، وإن كانت من مواد الدراسات الإسلاميَّة.

الأنشطة الطلابيَّة في البيئة العربيَّة:

بذل معهد دار السلام كونتور جهودَه من أجلِ خلق جوٍّ مشجِّع لجميع طلابه لتعلم اللغة العربية، من خلال أنشطة وألعاب لغويَّة عديدة، فقد نظم المعهد مسابقاتٍ في الخطابة والمسرحية والمناظرة وغيرها من المسابقات باللغة العربية، بالإضافة إلى تشكيل قسم في منظمة الطلاب يتولَّى إدارة الأنشطة اللغويَّة داخل حرم المعهد.

وفيما يلي بعض الأنشطة اللغوية اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية في هذا المعهد:

أ. الأنشطة اليومية:

١. تعليم المفردات العربية في كلِّ صباح: يقوم به طلاب الصف الخامس والسادس، وتسير العملية التعليمية باللغة العربية.
٢. عقد محكمة للطلاب الذين يتحدَّثون بغير اللغة العربية والإنجليزية: يَعْقِدُ المحكمةَ طلابُ الصف الخامس والسادس، وتسيرُ فعالياتُ المحكمة باللغة العربية.
٣. تعليم بعض المواد العربية بعد صلاة الظهر: يقوم به طلاب الصف الخامس والسادس بإشرافٍ من المدرّسين، وتشمل هذه الدروسُ المطالعةَ والنحوَ والصرفَ.
٤. تنظيم دروس لغويَّة إضافيَّة في الفرق اللغويَّة.
٥. افتتاح مركز اللغة لأجل مشاهدة الأفلام، وقراءة الكتب العربية في أوقات معينة.

ب. الأنشطة الأسبوعية

١. تنظيم برنامج المحادثة صباح يومي الثلاثاء والجمعة، تحت إشراف طلاب الصف الخامس والسادس.
٢. تنظيم برنامج «حديث الثلاثاء»، وهو عبارة عن دروس دينيَّة يلقيها المدرسون الخريجون في الجامعات العربية في جامع المعهد أمام جميع الطلاب.
٣. تنظيم برامج لغوية أسبوعية تحت إشراف المدرسين.
٤. إصدار المجلات الحائطية الأسبوعية باللغة العربية: يعدُّها طلاب المعهد، ويعرضونها صباح يوم الجمعة أمام المسكن.
٥. التدريب على الخطابة.
٦. تعليم الأناشيد العربية.

ج. الأنشطة الشهرية

١. تصحيح كراسات المفردات للطلاب، يقوم بها طلاب الصف الخامس والسادس.
٢. المناظرة والمناقشة باللغة العربية.
٣. المسابقة الثقافية باللغة العربية.

د. الأنشطة السنوية

١. التدريب على استخدام المعاجم العربية في برنامج «فتح كتب التراث الإسلامي».
٢. عقد مسابقة في المسرحية باللغة العربية، يشترك فيها جميع الطلاب.
٣. عقد مسابقة في الخطابة بين الوحدات السكنية.

٤. عقد الامتحان الشفهي والتحريري لطلاب الصف الأول إلى الرابع.
٥. عقد برنامج «خطبة الوداع» لطلاب الصف السادس، بحيث يستعرض جميع الطلاب فيه مهاراتهم اللغوية العربية، من خلال إلقاء الكلمات أمام شيوخ المعهد والمدرسين وأصدقائهم، ويُقيِّم المدرسون كفاءتهم اللغوية.

إن فكرة إنشاء البيئة اللغوية وتنظيم تلك الأنشطة المتنوعة لم تأتِ وليدة الصدفة، بل هي نتيجة لتجارب طويلة في تعليم اللغة الأجنبية، لذلك وضع المعهد – نتيجة هذه التجارب – مبادئَ وأسسًا يتمسَّك بها جميع المدرسين في العملية التعليمية داخل الفصل وخارجه، ومن تلك المبادئ والأسس ما يلي:

١. إن اللغة أداة للتواصل، فلا بد من تجنُّب أسلوب الترجمة كليًّا في العملية التعليمية؛ لأنه عديم الجدوى، فعند تعليم المفردات مثلًا، يقرن المعلم الاسم بالمسمى مباشرة، أو يُمثِّل بالحركات، أو يُشرح باللغة العربية مباشرة، ومما تنبغي الإشارة إليه أن الكلمات الجديدة تعلَّم بحسب سياقِها؛ حتى يعتادَ الطلابُ على استعمالها في موضعِها الصحيح.
٢. الإجادةُ في استعمال كلمة واحدة في ألفِ جملة خيرٌمن اختزان ألفِ كلمة في الذهن مع عدم الإجادة في استعمالها.
٣. التدريبات المستمرة والشجاعة في استخدام اللغة العربية في الحياة اليومية، وعدمُ الخوف من الخطأ مفتاحُ النجاح في تعلُّمها.
٤. لا بد أن ينصبَّ اهتمام المعلم في العملية التعليمية على إكساب طلابه المهارات اللغويَّة، وليس على تعليم القواعد، فالقواعد تدرَّس بأسلوب تطبيقيٍّ لا بحفظ المتون.

٥. يبذل المعلم أثناء تدريسه محاولاتٍ مستمرةً؛ لإثارة رغبة طلابه في التحدث باللغة العربية، عن طريق السؤال والشرح والقراءة... وغيرها.

٦. يتم تعليم المهارات اللغوية الأربع في وقت واحد، وذلك في المواد اللغوية ومواد الدراسات الإسلامية، فالطلاب يسمعون ويتحدثون ويقرؤون ويكتبون مدَّةَ تعلُّمهم داخل الفصل.

٧. لا يعتمد المدرس كثيرًا على الجواب الجماعي إلا مع تلميذٍ لديه ظروفٌ خاصة (مع تلميذ خجول مثلًا).

يتضح مما سبق أن معهد دار السلام كونتور في تعليمه اللغة العربية يعتمد بصورة أكثر على التدريبات اللغوية التي يمكن عدُّها ألعابًا تجذب انتباه التلاميذ وتشوِّقُهم إلى التعلم.

خاتمة

تعد اللغة العربية من أهم ركائز الحضارة الإسلامية، فيكون تعلُّمُها وتعليمُها مطلبًا ضروريًّا، فقد وضع معهد دار السلام كونتور من أجل ذلك منهجًا خاصًّا؛ حتى يسهِّل على طلابه اكتسابَها، ومن الملاحظ أن هذه المؤسسة التعليمية لم تعتمد على الوسائل الحديثة والتكنولوجيا المتطوِّرة في تعليمها بقدر اعتمادِها على البيئة اللغوية بما فيها من الأنشطة المتنوعة.

إن هذا الأسلوب بدون شكٍّ يتطلب جهودًا كبيرة من القائمين عليها، ولكن يبدو أن التجربة التي مرَّت بها المؤسسة منذ إنشائها سنة ١٩٢٦م قد أرشدتها إلى ما هو خير لها.

المراجع:

رشدي أحمد طعيمة، وأحمد جمعة محمد أبو شنب: **المهارات اللغوية ومستوياتها، تحليل نفسي لغوي، دراسة ميدانية**، (مكة المكرمة: وحدة البحوث والمناهج جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ).

روزاموند ميتشيل، وفلورينس مايلز: **نظريات تعلم اللغة الثانية**، ترجمة: عيسى بن عودة الشريوفي، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ).

سوتريسنو أحمد، وآخرون: **أصول التربية والتعليم**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، (كونتور: مطبعة دار السلام، ٢٠١٠م).

صلاح عبدالمجيد العربي: **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ١٩٨١م.

كمال إبراهيم بدري، وممدوح نور الدين: **مذكرة أسس تعليم اللغة الأجنبية للدورات التدريبية المكثفة**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، ١٤٠٦هـ).

كمال محمد بشر: **علم اللغة الاجتماعي (المدخل)**، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار غريب، ١٩٩٧م).

Ahmad Fuad Efendy, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab*, (Malang: Misykat, 2003).